

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العوائق :: عائق الشيطان

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنزل الرحمات الواسعات، وتكشف الكربات..
- ولا نزال نعيش في صراع مع الشيطان، لأنه العدو الذي أعلن العداوة ضدك يا بني آدم وضد أبيك وأقسم (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) أقسم بعزة الله، ولكنه ليس له من الأمر شيء، لا يقدم ولا يؤخر، كل شغله إنما هي على الخواطر وله جنود هي الشهوات..
- سنعمل اختباراً لأنفسنا من خلال ما تبثه الخواطر، وسندخل في العمق، والذي يفهم الخطاب منكم، سيستطيع أن يميز ما بين الخواطر.
- يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "فإن قلت كيف تعلم مكايده وكيف الطريق إلى معرفة ذلك.....إذا اعتصمت به".
- الشيطان لابد أن تتعلم خططه وتعلم كيف هو، لابد أن تعلم:
- ◆ له وساوس وهي عبارة عن الخواطر.
- ◆ يدخل عليك من باب التدليس وهو الغش والخداع.
- الخواطر عبارة عن رسائل، مسجات يرسلها كأي رسالة sms تأتيك، فيمكن أن لا تقرأها أصلاً ويمكن أن تقرأها ولكن ما الذي يدعوك لقراءتها؟ "العنوان" فبالتالي أنت وقعت في مصيدته وتقول يا ليتني ويا ليتني.. إذاً تعلم أول شيء له وساوس، رسائل كيف تتعامل معها وكيف تعرف أنها من الشيطان..
- الشيء الثاني: أن تتعلم حيله ومكائده ومن خلال ذلك قد يرسل لك رسالة ويكون المرسل ليس باسم إبليس، المرسل باسم شخص تعرفه..
- يقول الإمام الغزالي: "فأما أصل الخواطر.....على ما رُوي في الأخبار"..
- <خطر على بالي> جاء فجأة بدون أن أستجلبه، فهنا أن يخطر على بالك شيء وما تحدث به نفسك شيء آخر..
- الخاطر يأتيك فجأة بدون وقت محدد.. بدون ما تستوعب.. يخطر على بالك في مكان غير محدد.. في زمن غير محدد، لا يمكن أن تعرف من أين هو..

- فيأتيك إما من الملك ويُسمى "الملهم" والدعوة إلهام من قوله: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) وإما أن يدعوك إلى الشر صراحة.
- الشيطان له أساليبه وخططه فهو لا يدع إلى الشر مباشرة إلا إذا كان الآخر شريراً، أما العبد المسلم المؤمن لا يأمره بالشر مباشرة بل يأتيه من باب الحيل..
- **الخاطر لا تحاسب ولا تعاتب ولا تعاقب عليه لأنه ليس من اختيارك**، لكن تعاتب عليه إذا تقبلته وفرحت به وقمت بتنفيذه لأنه باختيارك..
- بمجرد أن يخطر على بالك خاطرٌ يدعوك إلى معصية، فإن طردته من أول وهلة بـ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فأنت تأخذ ثواب دفع الهوى والمعصية عنك.
- لكن إن استجبت له واستمعت إليه، ودخلت ظلمته إلى قلبك، ثم فرحت به فتأثم على ذلك..
- **لدفع خواطر السوء:**

♦ الطريقة الأولى : أنك لا تستمع إليه، خاصة إذا كان شراً صريحاً، لا تستمع إليه البتة، اطرده!

- مَنْ طرد الخواطر الشيطانية فوراً فإن الله يعطيه هدايا فورية من عكس ما طردت ذلك، يعطيك نوراً وهدايةً وتوفيقاً منه سبحانه وتعالى، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) لأن النفس معجونة على حب الشهوات وجسمك من التراب، والتراب هو أصل الشهوات والروح من السماء..
- وغالباً الجذبات تكون للسفليات لأنها أحب وأخف للنفس، والأمور العلوية فيها مجاهدة ومكابدة، لذلك الشيطان استطاع أن يؤثر على الناس بسهولة..
- يقول الامام الغزالي: "على ما رُوي في الأخبار: أنه إذا ولد لابن آدم مولود.....من الله سبحانه وتعالى...فهذه أربعة أقسام من الخواطر..."
- الخواطر عبارة قسمين ويتفرع من كل قسم اثنين: خاطر خير.. وخاطر شر..

-خاطر الخير له قسمان رئيسيان:

- من الله يُسمّى "خاطراً فقط" وأحياناً يُسمّى "وحي إلهام"..
- من الملك أي قرينك الملائكي ويسمّى "إلهاماً"..

-خاطر الشر له قسمان رئيسيان:

- من الشيطان وخاطر الشيطان يسمى "وسوسة".
- من النفس، وخاطر النفس يُسمى "هوى".
- الخاطر من الله طبعاً قد يكون إكراماً لك، هدية ومحبةً لك، وقد يكون امتحاناً.

- خاطر الله إكراماً مثلاً: في الليل.. فجأة تستيقظ ويأتيك خاطر يقول لك: صلّ ركعتين وتحاول أن ترجع وتنام والخطر لم يسكت.. لا يفوتك.. قم صلّ ربما تموت، يسمونه "زاعج خير".. إذا جاءك بدون ما تستوعب أو تتوقع فهو من الله يريد أن يكرمك بشيء، فيدعوك الله هذه الدعوة.. تعال أنا سأعطيك إكراماً ومحبة مني..
- وقد يكون اختباراً أو عقوبة، سمعتُ من شيعي أن الإنسان قد يُبتلى بخواطر غير طيبة، بمعنى أن تكون في مجلس علم وفجأة يأتيك خاطر سيء فيه فحش بشع يزعجك..
- هذا يسمونه امتحان، قد يكون من الله ليمتحنك كيف تتصرف مع هذا؟ فإن صرفته فوراً ولم تلتفت إليه وانزعجت فعلاً منه نقول: نجحت..
- أو كما قال الإمام الغزالي: **"تغليظاً"** لو أنت في مجلس علم وجاءك هذا خاطر بشيء غير طيب، فإن لم تدفعه واستجبت له فشلت في الاختبار.. خسرت ورسبت..
- فإن لم تستعذ بالله منه وأنت فرح به عوقبت بنفس ذلك خاطر.. تكون في صلاتك، فتأتيك خواطر مزعجة، وأنت في الصلاة عقوبة لك لأنك لم تطرد تلك الخواطر، فعوقبت بورودها عليك بوقت لا يمكن أن تتوقعه، ذهبت أمام شيخك تقول لما أكون بعيداً ما تأتيني الخواطر، لكن أمام شيعي تأتي عواصف من الخواطر ما هذا؟ نقول قد يكون ابتلاء وقد يكون عقوبة لأنك لم تصرفها سابقاً عوقبت من جنسها - أي نفس نوعها - ..
- العلاج أن تتوب إلى الله عز و جلّ، وما سبق من الخواطر تتوب منها وتصدّها وتسال الله أن يصرفها عنك فإنه يصرفها تعالى في علاه..
- يقول والخطر الذي يكون مُلهماً من الملك لا يكون إلا بخير.. إذ هو ناصح مرشد لم يرسل إلا لذلك.. هذا بالنسبة للملك.. هناك عوامل تقوية للملك..
- معروف أن الملك يدعوك للخير.. للعمل الصالح، والشيطان يدعوك إلى معصية، ما الذي يقوي خواطر الملك؟ وما الذي يقوي خواطر الشيطان؟
- ما الذي يقوي خواطر الملك في أن يعطيك خواطر خير؟؟ أن تداوم على ثلاثة:

❖ دوام الذكر.

❖ دوام الفكر.

❖ دوام المحافظة على الوضوء.

- الملك وظيفته الذكر (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) كلما أكثر من الذكر، قويت جانب الملك الملهم، لأنه يذكر معك.
- ثق تماماً أنك كلما ذكرت الله فإن أول من يذكر معك الملائكة الموكلة بك أنت.. وعدّهم العلماء عشرة من الملائكة "الحفظة" ملازمين لك..
- فأول ما تذكر هم معك يذكرون، فكلما ذكرت أعطيتهم هدية أنك أرحمتهم وأسمعتهم كلاماً طيباً.. القرآن، لا اله إلا الله، التسبيح، الورد اللطيف، فهم معك، يعطونك هدايا، من جملة الهدايا، ما رأيك تقول كذا؟ ما رأيك أن تتصدق بكذا؟ نفذ! واحد يقول لماذا أتصدق الآن؟؟
- لأن الملائكة لهم نوع من الاطلاع في اللوح (كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) يظهر للملك ما لا يظهر للإنسان يقول لك أبواب القبول مفتوحة فتصدّق!
- دوام المحافظة على الضوء لأن الملائكة طاهرة، فإذا كان الإنسان محافظاً على وضوءه الملائكة تكون معه، هذا يقوّي جانب الإلهام..
- دوام الذكر ودوام الفكر، ذكر الإمام الحداد سبع مجار للفكر في رسالة المعاونة، سبع مجار في الفكر ومنها تدبر القرآن تفتح لك آفاقاً من المعاني..
- دوام المحافظة على الضوء لأن الملائكة طاهرة قال تعالى عنهم: (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ)..
● فإذا كان الإنسان محافظاً على وضوءه فالملائكة تكون معه، وانظر لنفسك إن كنت قليل الذكر، قليل التلاوة، يمر عليك يوم أو يومين وما تقرأ القرآن فيضعف عندك جانب خواطر الخير.
- ما الذي يقوي خواطر الشيطان؟

❖ قلة الذكر.

❖ قلة الفكر.

❖ عدم المحافظة على الضوء.

❖ كثرة الالتفاتات إلى زهرة الحياة الدنيا.

- عندما تمشي وتنظر يميناً وشمالاً سواء كان إلى ما لا يحل لك أو إلى ما لا ينبغي لك من فضول الدنيا، والنظر إلى محاسنها فينشأ من ذلك خواطر للشيطان..
- العينين عبارة عن عدسة والقلب هو مخزن لتلك الصورة ولو مباحة!! ولو نظر الإنسان ولو بدون قصد إلى ما يحل له يكون لتلك النظرة أثر..

• من صفات الحبيب ﷺ أنه إذا مشى لا يلتفت وإذا ناداه أحد يتوقف ولا يلتفت أي برأسه، وإذا أراد أن ينظر نظر لحاظا أي بطرف عينه..

• كذلك تنشأ خواطر الشيطان من خلال أكل الشبهات وهو جانب قوي، أحيانا يشتكي أحدهم: دائماً عندي خواطر بشعة! أذكر الله وأصلي وما في فائدة، نقول له قد يكون في الطعام الذي تأكله أو في الراتب شبهة والشبهة ظلمة فتنشأ تلك الخواطر و تتوزع وتكثر في ذات الإنسان..

• كان السلف حريصين على طيب المطعم، المقصود مصدر رزقك، الذي من خلاله تشتري أشياءك.. "الدخل" هل هو حلال أم أنه شبهة؟!

• **مما يساعدك على تخفيف الشبهة:**

★ في كل يوم تذهب لعملك سل الله أن يرزقك الحلال الطيب.

★ أول ما ينزل راتبك، أول ما تستخدمه أن تتصدق بشيء منه..

• أول ما ينزل الراتب أخرج مبلغاً.. إما أن تعطيه لمسكين نقداً أو تطعم به جائعاً أو تكسو به عارياً بغض النظر عن كمية المبلغ، هذا يخفف من وطأة الشبهة (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) فتكون هذه الصدقة مخففة من ظلمة الشبهة إن وجدت، وأيضا يبارك الله لك فيها، يدفع الله بها الكثير من البلايا، وتقي مصارع السوء..

أقسام الناس في صدقتهم:

■ يتصدق صدقة واحدة عن الشهر كله.

■ يتصدق في كل شهر مرة.

■ يتصدق في كل أسبوع مرة.

■ يتصدق في كل يوم.

■ يتصدق في اليوم الواحد صدقتين بالليل والنهار (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) صدقة بالليل والنهار كل يوم حتى لو ثمرة واحدة.

• لكن من الذي تكون عنده القوة لأن يستحضر في كل يوم أن يتصدق.. ليل نهار ليل نهار إلى أن يموت؟!

• (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) قال أموالهم على أنهم ينوعون في صدقاتهم تارة طعام وتارة بالنقد وتارة بالملابس..

- الصدقات ليست فقط في الأموال.. كل ما تشتري انوي بها صدقة لأولادك فأنت موكل بالإنفاق عليهم..
- واللقمة يضعها الرجل في فم زوجته صدقة يضعها مش يقول كلي أنت.. خذ التمر افتحي فمك خليها تأكل يضعها الرجل في فم زوجته صدقة..
- إذا اجتمع الناس على طعام واحد وصحن واحد ولقمة واحدة حصل بينهم مودة..
- سنة النبي ﷺ: كان يأكل من نفس الموضع الذي أكلت منه السيدة عائشة أو يشرب فضلة مائها أول ما تتركه، كلها عندنا موجود في ديننا..
- النبي ﷺ إذا قدم إليه طعام يقول: (خذوه لفاطمة إنها لم تأكل مثله)، ما يبات وتبات معه زوجته تأكل مما أكل، تملأ بطنك بما تشتهييه وزوجتك خالية من هذا الطعام!! ليس حباً وليس مودة لا ترضى إلا ما تحبه لنفسك!!!
- رسول الله لما دعاه جاره الفارسي، وقال له: أريد أن أدعوك زوجتي طبخت حساء، كانت السيدة عائشة موجودة فقال النبي وهذه؟ فسكت الجار.. كرر، أدعوك لتتناول معنا، قال وهذه؟، كرر مرة ثالثة، قال وهذه؟ فذهب الرجل يشاور أهله فجاء مبسوط قال وهذه - يقصد السيدة عائشة - أحضرها معك -.
- ففرح النبي ﷺ يقول الراوي فجاءا يمشيان كتفها بكتف النبي سيدتنا عائشة مع الحبيب ملتصقة فالنبي ما رضي أن يشرب حساء وسيدتنا عائشة لم تذق منه..
- انظر كيف الأخلاق، الرقي، الحب، هذا هو الدين لو كنا كل الأزواج عاملنا زوجاتنا بهذا الرقي ستكون سعادة في البيت لا يتجدها عند الملوك!
- ماذا تريد من أثاث غال؟ إذا ما في مودة بين الزوجين.. ولو غرفة استوديو ولكن مبسوط يلكم بيت.. هذا هو النعيم، ما فائدة سعة البيوت مع ضيق النفوس؟
- الله يجمع بين كل زوجين في خير ولطف وعافية.. هذه أخلاقيات الحبيب الله يكرمنا أن نكون من أحاسن الناس أخلاقاً..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين